

اعجاز قرآن

درس شانزدهم

استاد : حجت الاسلام و المسلمین صادق نیا

آموزشیار : سرکار خانم حیدری

اعجاز بياني (١٦)

زيادة المباني تستدعي زيادة المعاني :

قاعدة كلية مطردة تدعمها حكمة الوضع ، على ما سلف في كلام أبي هلال العسكري ، إذ ليست الأوضاع سوى دلائل وإشارات إلى المعاني والمرادات ، ولولا اختصاص كل لفظة - في مادتها وهيأتها - بمعنى من المعاني ، فلا تتعداه إلى غيره كما لا يدلّ عليه غيرها ، لانتفت فائدة الوضع ، وعاد محذور الإبهام والترديد - كما في الاشتراك - أو نقض حكمته - كما في المترادفات - بعد الاستغناء عن الوضع الثاني بالوضع الأول ، وهو عبث ولغو .

وعليه فكل تصريح في الكلمة أو تغيير في حركتها فإنما هو للدلالة على معنى جديد لم يكن فيما قبل ، فمثل (ضرّ) و (أضرّ) لا بدّ أن يختلف معناهما ، كما هو كذلك ، فالأوّل للدلالة على إيقاع الضرر به سواء قصده أم لم يقصده ، والثاني إيقاعه عن عمد وقصد ، يقال : ضرّه ، وهو بمعنى ضد نفعه ، وأضرّه : جلب عليه الضرر ، كمن حاول تمهيد أسباب مؤاتية للإضرار به ، كما في (ضرّ) و (ضارّ) أيضاً من الفرق ، فالأوّل إضراره بالفعل ، والثاني محاولة إضراره سواء تمكن من الإيقاع به أم لم يتمكن ، كما في (خدع) و (خادع) في قوله تعالى : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)^١ ، أي يحاولون خداعه تعالى والمؤمنين لكنهم فاشلون في هذه المحاولة ، سوى أنهم يخدعون بالفعل أنفسهم وينخدعون بتصورهم أنهم خدعوا الله ورسوله .

فقوله (صلى الله عليه وآله) : (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) في حديث سمرة بن جندب^٢ ، المراد به : أن الإسلام لا يدع مجالاً لأحد في أن يضرّ غيره أو أن يُحاول الإضرار به ، كما في شأن سمرة حاول الإضرار بالأنصاري ، حيث امتنع أن يستأذن عيه في الدخول أو بيع عذقه أو مبادلتها بما ضمنه له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأبى إلا الدخول بلا إذن ؛ ومن ثمّ أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بقلع عذقه ورميه في وجهه ، وقال له : (أنت رجل مضارّ !) أي الذي يُحاول ويعتمد إلى الإضرار بغيره .

^١ البقرة : ٩ .

^٢ سفينة البحار : ج ١ ص ٦٥٤ مادة (سمر)

وقال الزمخشري : وفي الرحمن مبالغة ما ليس في الرحيم ، ثم استشهد بقولهم : (إنَّ الزيادة في البناء لزيادة المعاني) . ونُقل عن الزجاج قوله في الغضبان : هو الممتلئ غضباً ، قال : ومما طنَّ على أذني من ملح العرب أنَّهم يُسمَّون مركباً من مراكبهم بالشُقْدُف ، وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق ، فقلت - في طريق الطائف لرجل منهم - : ما اسم هذا المحمل ؟ - أردت المحمل العراقي -

فقال : أليس ذاك اسمه الشُقْدُف ؟ قلت : بلى . فقال : هذا الشقنداف ... فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمَّى^١ .

الاشتراك والترادف في اللغة :

الاشتراك : وضع اللفظ بإزاء معنيين أو أكثر لا جامع بينهما ، وهو الاشتراك اللفظي ، في مقابل الاشتراك المعنوي ، وهو وضع اللفظ بإزاء معنى واحد جامع بين صنوف من المتبائنات والمتغايرات كلفظ الحيوان الموضوع لصاحب الحياة النامية ذات الحركة الإرادية ، الشامل لمثل الإنسان وغيره من أنواع الحيوان ، وهذا من المشترك المعنوي الخارج من موضوع بحثنا الآن ؛ لأنَّه من اللفظ الواحد الموضوع لمعنى واحد ، فلا اشتراك حقيقة ، وإنَّما هو في الإطلاقات وكثرة المصاديق المتنوعة . أمَّا المشترك اللفظي فهو اللفظ الموضع لمعانٍ مختلفة في أوضاع متعدّدة ، كلفظ العين الموضوعة للنقد المسكوك باعتبار نضّ المال وأصله وحقيقته ، وللناظرة ، وللنابغة ، وللجاسوس ، وللربيئة

وهذا على خلاف حكمة قانون الوضع ، حسبما تقدم من أنَّه للدلالة على المعنى المراد وتمييزه عمّا عداه تمييزاً مطلقاً ، كما في الرموز والإشارات ذوات العهد الخارجي ؛ إذ لولا الاختصاص والتمييز المطلق لم تعد لها فائدة ، ولعاد محذور الإبهام والإجمال في دلالة الكلام ، أمَّا الاعتماد على القرينة فهو من الدلالة العقلية ، ولا تمسّ جانب الوضع في شيء .

ولعلَّ الاشتراك إنما جاء في اللغات من جرّاء ، تعدّد الواضعين وتباعد ما بينهم من آفاق واختلاف أسباب الحاجة إلى الوضع

حسب تطوّر العادات والأعراف المتداولة عند كل قوم ، فلمّا تقاربت الأعراف وتوحّدت اللغات ، ولا سيّما بعد

ظهور الإسلام وسلطان لغة القرآن ، وجَدُوا أنفسهم تجاه أمر واقع - وهي الأوضاع المتفاوتة الوجبة لاشتراك بعض الألفاظ - أمراً لا محيص عنه .

^١ الكشف : ج ١ ص ٦

أمّا الترادف فهو توارد لفظين أو أكثر على معنى واحد ، عكس الاشتراك ، كلفظ الإنسان والبشر ، والبعير والإبل ، والشاة والغنم ، والضرغام والضيغم والغضنفر والليث والأسد ، والصمصام والصارم ، والسيف والحسام والمهّند والمشرقي ... إلى غير ذلك وهو كثير في اللغة. وهو أيضاً على خلاف حكمة قانون الوضع ، لو أخذ بإطلاقه وعلى ظاهره الأوّلي : لأنّ الإشارة تكفيها الواحدة ، فتقع الأخرى والتالية عبثاً ولغواً ، كما تقدم بيانه ... وقد عالج القوم هذا الجانب في عناية ودقّة ، فوجدوا أن لا ترادف في واقع الأمر ، وإنما هي حالات وصفات تعتور الشيء فتختلف أسماؤه ونعوته ، وهكذا وجدوا أكثر المشتركات أنّها باعتبار أحوال وأوصاف ملحوظة في المُسمّى وهي الموضوع له بالذات وليس ذات الشيء نفسه ، فهو بالاشتراك المعنوي أشبه من كونه مشتركاً لفظياً . هكذا عالج القوام أمر وقوع الاشتراك والترادف في اللغة على خلاف الأصل .

وإليك بعض التبيين من هذا الجانب الخطير :

لا اشتراك مع رعاية الجامع :

أكثر ما يُظنّ كونه من المشترك اللفظي (من تعدّد الوضع) لا تعدّد في وضعه ، وإنّما هو وضع واحد ، وكان سائر موارد استعماله بالعناية والمجاز وإن كان قد غلب استعماله حتى صار حقيقةً ثانيةً بغلبة الاستعمال ، وهو من الوضع التعيّني لا التعييني حسب المصطلح ، نظير العَلَم بالغلبة على ما هو معروف .

وهكذا أوضاع تعيّنية (حاصلة بغلبة الاستعمال) شايع في اللغة من غير أن يستلزم المحذور المذكور ؛ لأنه من قبيل التوسّع في الوضع الأول بتقديره وضعاً

للأعمّ من الحقيقة الذاتية ، فيكون استعماله في كلّ من المعنيين من قبيل استعمال اللفظ الموضوع لعام في آحاد مصاديقه المتنوّعة ، وهو من الاشتراك المعنوي الذي لا محذور فيه أصلاً .

لفظ (العين) لم يوضع لمعان متعدّدة في وضعه الابتدائي ، وإنّما الموضوع له أولاً هي الناظرة وكان الباقي فرعاً عليها . قال ابن فارس - في معجم مقاييس اللغة - : العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدلّ على عضو به يبصر وينظر ، ثمّ يُشتقّ منه ، والأصل في جميعه ما ذكرنا .

قال : وفي المثل (صنعتُ ذاك عمد عين) إذا تعمّدتَه ، والأصل فيه العين النازرة ، أى أنّه صنّع ذلك بعينٍ كلٍ مَنْ رآه . ومن الباب العين الذى تبعثه يتجسّس الخبر ، كأنّه شيء ترى به ما يغيب عنك ، ومنه العين الجارية النابعة من عيون الماء ، وإنما سمّيت عيناً ؛ تشبيهاً لها بالعين النازرة لصفائها ومائها ، ويقال : عانت الصخرة ، إذا كان بها صدع يخرج منه الماء ، ويقال : حفّر فأعين وأعان .

قال : ومن الباب العين للسحاب الآتى من ناحية القبلة (الشمال) وهذا مشبّه بمشبّه ؛ لأنّه شُبّه بعين الماء التى شُبّهت بعين الإنسان ، وعين الشمس أيضاً مُشبّه بعين الإنسان ، ومن الباب أعيان القوم أى أشرافهم ، وهم قياس ما ذكرنا ، كأنّهم عيونهم التى بها ينظرون .

قال : ومن الباب العين للمال العتيد الحاضر ، يقال : هو عين غير دين أى هو مال حاضر تراه العيون ، وعين الشيء نفسه ، تقول : خُذْ درهمك بعينه^١ ، كأنّه مُعين مشهود تشهده العيون بلا تبدّل ولا اختلاف .

وأما القُرء المشترك بين الطهر والحيض - على ما هو المشتهر بين الفقهاء - فقد أنكره أهل اللغة ، قال ابن الأثير : وهو من الأضداد يقع على الطهر وإليه ذهب الشافعى وأهل الحجاز ، وعلى الحيض وإليه ذهب أبو حنيفة وأهل العراق . والأصل فيه الوقت المعلوم ، فلذلك وقع على الضدين ؛ لأنّ لكل منهما وقتاً .

قال ابن فارس : القاف والراء والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على جمع واجتماع ، من ذلك القرية لاجتماع الناس فيها . ويقولون : قرئتُ الماء فى المِقْرة : جمعته ، وذلك الماء المجموع قرىّ ، والمِقْرة : الجفنة ؛ لاجتماع الضيف عليها أو لِمَا جُمع فيها من الطعام .

قال : ومن الباب القَرَو ، وهو كالمعصرة . والقَرَو : حوض ممدود عند الحوض الكبير ترده الإبل ، ومن الباب القَرَو ، وهو كلّ شيء على طريقة واحدة ، تقول : رأيت القوم على قرو واحد ، ومن الباب القَرَى : الظهر ؛ لأنّه مجتمع العظام . قال : وإذا همز هذا الباب كان هو والأوّل سواء ، ومنه القرءان .

^١ معجم المقاييس : ج ٤ ص ١٩٩ - ٢٠٣

وَأَمَّا أَقْرَأَتُ الْمَرْأَةَ (بمعنى حاضت) فيقال : إِنَّهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضاً ، وَذَكَرُوا أَنَّهَا تَكُونُ كَذَا فِي حَالِ طُهْرِهَا ، كَأَنَّهَا جَمَعَتْ دَمَهَا فِي جَوْفِهَا فَلَمْ تُرَخِّهِ ، قَالُوا : وَالْقُرْءُ وَقْتُ ، يَكُونُ لِلطَّهْرِ مَرَّةً وَلِلْحَيْضِ أُخْرَى ، قَالَ : وَجُمْلَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مُشْكَلَةٌ^١ .

قُلْتُ : لَعَلَّهُ مِنَ الْقُرْوِ بِمَعْنَى الْإِسْتِوَاءِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَمَا جَاءَ فِي كَلَامِهِ ، وَهُوَ الْمُعْبَّرُ عَنْهُ بِالْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ النِّسَاءِ ، يَعْتَوِرُهُنَّ الطَّمْثُ كُلَّ شَهْرٍ عَادَةً مُسْتَقَرَّةً ، نَظِيرَ أَقْرَأَ الشَّعْرَ بِمَعْنَى أَوْزَانِهِ وَأَطْوَارِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ إِسْلَامَ أَبِي ذَرٍّ : لَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَأَ الشَّعْرِ فَلَا يَلْتَمُّ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ^٢ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تُغَمِّ ثُمَّ : أَخْلَفْتُ قُرْوً الثَّرِيًّا أَنْ يَكُونَ لَهَا قَطْرٌ

أَيَّ مَوَاقِعَ طُلُوعِهَا وَهُوَ وَقْتُ رَتِيبٍ .

وَقَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : (تَدَعِ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا) أَيْضاً شَاهِدٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

نَعَمْ قَالَتْ عَائِشَةُ : أَوْ تَدْرُونَ مَا الْأَقْرَاءُ ؟ الْأَقْرَاءُ الْأَطْهَارُ^٣ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ

أَبَدَتْ هَذَا الرَّأْيَ وَأَغْرَبَتْ ، وَسَارَ مِنْ خَلْفِهَا لَفِيفٌ مِنْ فَقْهَاءِ الْحِجَازِ ، وَقَدْ صَدَرَتْ رَوَايَاتٌ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

فِي هَذَا الْجَوْ السَّائِدِ ، غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ رَوَايَاتٍ أُخْرَى صَدَرَتْ بَعِيدَةً عَنِ الضَّغْطِ الْحَاكِمِ ، وَفَسَّرَتِ الْأَقْرَاءَ بِثَلَاثِ حَيْضٍ . رَوَى

الشَّيْخُ بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ (عِدَّةٌ الَّتِي تَحِيضُ وَيَسْتَقِيمُ حَيْضُهَا ثَلَاثَةٌ قُرْوً وَهِيَ ثَلَاثُ

حَيْضٍ)^٤ .

وَعَلَيْهِ فَلَمْ يَثْبُتِ اشْتِرَاكُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ بَيْنَ الطَّهْرِ وَالْحَيْضِ ، كَمَا زَعَمَهُ أَنَسُ !

هَذَا ، وَقَالَ حَاوِلُ الرَّائِبِ الْأَصْفَهَانِي الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَقْوَالِ ، فَزَعَمَ أَنَّ الْقُرْءَ اسْمٌ لِلدَّخُولِ فِي الْحَيْضِ ، قَالَ : وَالْقُرْءُ فِي الْحَقِيقَةِ اسْمٌ

لِلدَّخُولِ فِي الْحَيْضِ عَنْ طَهْرٍ ، وَلَمَّا كَانَ اسْمًا جَامِعًا لِلْأَمْرِ بَيْنَ - الطَّهْرِ وَالْحَيْضِ - الْمَتَعَبِّ لَهُ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ...

^١ معجم المقاييس : ج ٥ ص ٧٩ .

^٢ نهاية ابن الأثير : ج ٤ ص ٣١ .

^٣ موطأ مالك بشرح التنوير : ج ٢ ص ٩٦ .

^٤ الوسائل : ج ١٥ ص ٤٢٥ رقم ٧

وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً ، بدلالة أن الطاهر التي لم ترَ أثر الدم لا يقال لها ذات قرء ، وكذا الحائض التي استمرَّ بها الدم ... وقول أهل اللغة : إنَّ القرء من قرأ أى جمع ، فإنهم اعتبروا الجمع بين زمن الطهر وزمن الحيض حسبما ذكرت لاجتماع الدم فى الرحم^١ .

ولم يأت بشاهد من اللغة على اختياره الغريب ، فهو اجتهاد مجرد ، كما هى عادته فى غير موضع ، والصحيح الذى تدعمه شواهد اللغة هو ما ذكرنا .

لا مترادف مع ملاحظة الفوارق :

قد عرفت الخمسين اسماً للماء كانت تُطلق عليه باعتبار تناوب حالاته ، والتي كانت فى الحقيقة أوصافاً له باعتبار تلك الحالات عارضة عروض الصفة للموصوف ، وهكذا سائر المترادفات ، فإنَّ غالبيتها أوصاف ونعوت وليست فى الحقيقة أسماء . فإنَّ الأسد - وهو الاسم الحقيقى له - إنما يقال له : الضيغم ؛ باعتبار أنه يملأ فمه عند العض على فريسته ، مأخوذ من ضغم إذا عض من غير نهش وملأ فمه ممّا أهوى إليه ، قال ابن منظور : الضغم العض الشديد ، ومنه سُمي الأسد ضيغماً . والضرغام هو البطل الفحل المقدام فى معركة القتال ، وفى حديث قسّ : والأسد الضرغام ، هو الضارى الشديد المقدام من الأسود.

والغضنفر : الجافى الغليظ المتغضّن ، وأذن غضنفرة : غليظة كثيرة الشعر ، قال أبو عبيدة : أذن غضنفرة وهى التى غلظت وكثر لحمها ، ومنه سُمي الأسد غضنفرأ ؛ لغلظة خلقه وتغضّنه ، والتغضّن هو تشنّى وجنات الوجه وتشنّجه ، ومنه تغضّن الشعر وهو تجعّده ، ورجل ذو غضون إذا كان فى جبهته تكسّر وتشنّج .

والهزبر : الصلب الشديد ، يقال : ناقة هزبرة أى صلبة ، ورجل هزبر أى حديد وثّاب ، ومن ذلك سُمي الأسد هزبرأ . والعبوس : الذين قطّب ما بين عينيه ، ويوم عبوس : شديد ، والعبسى من أسماء الأسد أخذ من العبوس وهو قُطوب الوجه . والليث : الشدة والقوة ، ورجل مليث : شديد العارضة وقيل شديد قوى ، وفى الحديث : هو الليث أصحابه أى أشدهم وأجلدهم . وبه سُمي الأسد ليثأ .

^١ المفردات : ص ٤٠٢

مقدمه :

در ادامه‌ی بحث «دقت در بیان» که وجه اول از اعجاز بیانی بود، آیت الله معرفت به سه قاعده زبانی، یعنی زیاده المبانی تستدعی زیاده المعانی، عدم اشتراک لفظی و عدم ترادف اشاره می‌کند. هر یک از این سه قاعده به نوعی در صدد بیان این نکته است که همه حروف، الفاظ و تعبیر به کار رفته در قرآن به گونه‌ای است که امکان تغییر و جابه جایی در آن وجود ندارد. وی در این قسمت بیشتر به بحث‌های نظری می‌پردازد و در بخش‌های بعدی نمونه‌های قرآنی را نیز بیان می‌کند.

قاعده زیاده المبانی تستدعی زیاده المعانی :

بر اساس این قاعده، هر چه حروف به کار رفته در یک واژه بیشتر باشد، معنای نهفته در آن نیز بیشتر خواهد بود. این، قاعده‌ای است کلی که حکمت وضع را تقویت می‌کند. ابو هلال عسکری بر این نظر است که هر وضعی، بر معنا و مرادی اشاره دارد و هر لفظی در ریشه و شکلش بر معنای خاصی دلالت می‌کند؛ آن‌گونه که آن معنای خاص در واژه دیگری نیست و معنای واژگان دیگر نیز در این واژه نیست. به نظر وی اگر چنین نبود، حکمت وضع واژه نقض می‌شد و به دشواری ابهام و تردید برمی‌خوردیم. هر تصرف و تغییری که در واژه یا حرکت آن رخ می‌دهد، بر معنای تازه‌ای دلالت می‌کند که در دیگری وجود ندارد. به طور مثال: «ضَرَّ» و «أَضَرَّ» هر یک بر معنایی اشاره دارند. «ضَرَّ» بر زیان رساندن دلالت می‌کند، چه قبلاً قصد آن را داشته یا نداشته باشد. اما «أَضَرَّ» بر زیان رساندن از روی عمد و قصد دلالت دارد.

تعریف اشتراک :

اشتراک لفظی، وضع یک لفظ در مقابل دو یا چند معناست که نمی‌توان میانشان را جمع کرد و در مقابل اشتراک معنوی قرار دارد.^۱ مانند لفظ عین که برای پول نقد، برای چشم، چشمه آب، جاسوس و ... به کار می‌رود. اشتراک یا وضع یک

^۱. اشتراک معنوی نیز وضع یک واژه برای مفهومی عام می‌باشد که مشترک میان افراد و مصادیق مختلف است؛ اما وضع آن متعدد نیست. مانند لفظ حیوان که برای موجود دارای حیات و رشد و نیز دارای حرکت اختیاری است که میان انسان و دیگر حیوانات مشترک است. مشترک لفظی خارج از بحث ماست. این در حقیقت اشتراک نیست، بلکه بر مصادیق مختلفی اطلاق شده است.

واژه برای چند معنا با حکمت وضع سازگار نیست، زیرا لفظ نشانه‌ای برای معنا است تا آن‌ها را از هم جدا سازد، در غیر این صورت گرفتار دشواری‌های ابهام و اجمال خواهیم شد. اعتماد به قوینه برای تشخیص معنا نیز، بنا بر دلالت عقلی است و به سوی وضع برنمی‌گردد. از این رو به نظر می‌رسد اشتراک به خاطر چندگانگی واضعان و دوری سرزمین‌ها و اختلاف زمینه‌ها و نیازهای آنان به وجود آمده است و با دگرگونی عادات و سنت‌ها، معانی نیز متفاوت شده‌اند. وقتی عادت‌ها به هم نزدیک می‌شوند واژه‌ها نیز یکسان می‌گردند.^۱

عدم اشتراک:

بر خلاف نظر کسانی که مشترک لفظی را به دلیل متعدد بودن وضع می‌دانند، در بسیاری موارد، درواقع اشتراکی نیست، چون یک وضع بیشتر وجود ندارد و در دیگر موارد، به خاطر وجود مناسبتی خاص این لفظ به کلو رفته و به صورت مجازی بوده؛ سپس به تدریج این استعمال غلبه پیدا کرده و حقیقت دومی را به وجود آورده است؛ بنابراین از قبیل وضع تعینی است و نه تعینی.^۲ مثلاً: عین، در آغاز برای معانی گوناگون وضع نشده است، و وضع اولیه‌اش برای چشم بوده و بقیه معانی، فرع بر معنای اصلی است. برای مثال وقتی گفته می‌شود «صنعت ذاک عمد عین» (آن کار را از روی عمد انجام دادم) اصل در آن همان چشمی است که با آن می‌بینیم؛ یعنی آن کار را در مقابل چشم همه انجام داد. از همین رو چشمی که به کار گرفته می‌شود تا جاسوسی کند، گویا این فرد، چیزی را می‌بیند که از چشم او پنهان است. نیز چشمه آب جاری، وقتی عین نامیده می‌شود برای این است که در پاکی و داشتن آب به چشم تشبیه شده‌است.

^۱ اشتراک به دو معنا است: ۱. واژه‌ای دارای چند معنا و در هر کاربرد در یکی از معانی‌اش به کار رفته باشد؛ مانند واژه «قضی» که در یک آیه (اسراء/۴) به معنای اعلام کردن، در آیه دیگر (اسراء/۲۳) به معنای مردن و در آیات دیگر معانی دیگری دارد. کتاب‌های لغت این وظیفه را برعهده دارند و در حوزه مطالعات قرآنی این مهم، بر عهده کتاب‌های وجوه و نظائر است. (بحثی که در این قسمت به آن پرداخته شده از قسم وجوه است). ۲. یک واژه در متن به گونه‌ای به کار رفته که آن متن را برخوردار از چند معنا کرده است؛ برای مثال واژه جَمَل دارای دو معنای طناب و شتر می‌باشد. حال این واژه در این آیه: «و لا یدخلون الجنة حتی یلج الجمل فی سم الخیاط» با قطع نظر از هر قرینه احتمالی به جمله، قابلیت دو معنای مختلف بخشیده است: ۱. آنان وارد بهشت نمی‌شوند تا آن‌گاه که طناب از سوراخ سوزن رد شود؛ ۲. آنان وارد بهشت نمی‌شوند تا آن‌گاه که شتر از سوراخ سوزن عبور کند؛ بنابراین، کلمه جمل در این آیه دارای اشتراک یا چند معناست. تفصیل این بحث را در کتاب چند معنایی در قرآن می‌توان دید. چند معنایی در قرآن کریم، طیب حسینی، سید محمد، ص ۲۴-۲۵.

^۲ وضع تعینی آن است که واژه‌ای بر اثر کثرت استعمال در معنایی جدید، موجب شود که اذهان مردم با آن انس بگیرد، به گونه‌ای که هر گاه آن لفظ شنیده شود، آن معنا به ذهن تبادر کند. وضع تعینی نیز آن است که منشأ آن جعل و تخصیص باشد؛ یعنی فردی معین لفظ را در برابر معنایی قرار داده و به آن اختصاص دهد. مانند نام‌هایی که پدران و مادران برای فرزندان‌شان می‌گذارند. چند معنایی در قرآن کریم، طیب حسینی، سید محمود، ص ۱۱۴-۱۱۵

تعریف مترادف :

بر عکس اشتراک، آمدن دو یا چند لفظ برای یک معنا را مترادف می نامند. مانند لفظ انسان و بشر، بعیر و ابل، شاء و غ نم و... که در لغت نمونه های فراوان دارد. مترادف یا وضع چند واژه برای یک معنا نیز بر خلاف حکمت وضع است، زیرا برای رساندن یک معنا، اشاره با یک لفظ کافی است، پس وجود دیگر الفاظ، بی هوته و لغو خواهد بود. برای حل این مشکل، به این نتیجه رسیده اند که در واقع مترادفی وجود ندارد و واژگان که گمان می رود برای یک معنا است، در حقیقت حالت ها و صفاتی است که بر آن معنای ارض می شود و از ذات آن نیست؛ به همین دلیل نام ها و صفاتش گوناگون است.^۱

تاریخچه بحث مترادف :

دانشمندان علوم قرآنی در مورد وجود الفاظ مترادف در قرآن، اختلاف نظر داشته اند. جمعی مانند ابو مسحل اعرابی، مبرد، ابن سبکیت، قطرب، فیروزآبادی، فخر رازی و ... معتقد به وجود مترادف در قرآن بوده اند. گروهی دیگر از محققین، از جمله، ابو منصور ثعالبی، ابن فارس و ابوهلال عسکری و... وجود مترادف در قرآن را نفی نموده اند. اختلاف این دو نظریه اختلافی دیرین است.^۲ منکران وجود مترادف، بر این باورند که شکل تعبیر و الفاظ قرآن چنان سنجیده و دقیق است که نمی توان هیچ کلمه یا عبارت قرآن را، با مترادف آن جایگزین کرد و هرگونه تغییری، فصاحت و بلاغت قرآن را مختل می کند. آیت الله معرفت نیز از جمله صاحبان دیدگاه اخیر است.

^۱ . مهمترین سبب مترادف را می توان تطور صوتی مانند قلب (مانند جذب و جذب)، ابدال (نظیر صراط و زراط) و حذف (مثل حطه و حطوه) و تطور دلالتی مثل «حمد» و «شکر» که حمد در ابتدا اعم از شکر و به معنای ثنا بر کرم یا شجاعت بوده؛ اما شکر فقط ثنا بر کرم بوده است. دائرة المعارف قرآن کریم، مدخل «مترادف».

^۲ . احمد بن فارس ماجرای گفتگوی اصمعی با هارون الرشید را نقل کرده است که هارون، معری شعری غریب (دربردارنده واژه ها و ترکیب های ناشناخته) را از او پرسید و او نیز پاسخ داد. آنگاه هارون گفت: ای اصمعی، در نزد تو غریب، غریب نیست. او نیز در پاسخ گفت: ای امیرمومنان آیا نباید چنین باشم در حالی که تنها برای «حجر»، هفتاد نام حفظ کرده ام. از ابن خالویه نیز شنیده شده است که می گفت: برای «اسد»، پانصد نام و برای «حیه»، دویست نام گردآورده ام. همچنین روایت کرده اند که روزی وی در مجلس سیف الدوله در حلب گفت: برای شمشیر، پنجاه نام حفظ دارم. در این هنگام ابوعلی فارسی که در مجلس حضور داشت لبخندی زد و گفت : من تنها برای شمشیر یک نام می دانم و آن نیز «سیف» است. چون ابن خالویه از او پرسید : پس مهند، صارم، قطیب، حسام و... را چه می گویی؟ او پاسخ داد: اینها همه صفتند، و گویا استاد میان اسم و صفت تفاوت نمی گذارند.

اعجاز بیانی قرآن، عایشه عبدالرحمن، ترجمه حسن صابری، ص ۲۲۲-۲۲۳.

عدم ترادف :

برخی تا پنجاه نام برای آب ذکر کرده اند، که به اعتبار دگرگونی حالاتش بر آن اطلاق شده است. دیگر مترادف‌ها نیز چنین هستند و در حقیقت آنها اسم نیستند بلکه موصوفی هستند که صفت های گوناگون می‌پذیرد. برای مثال الأسد، نامی حقیقی برای شیر است ولی به اعتبار این که شکار را با همه دهانش می‌گیرد، به آن «الضیغم»، نیز گفته می‌شود که برگرفته از «ضغم» است چون هنگام گرسنگی بدون گاز گرفتن، دهانش از آنچه به آن چنگ زده، پر می‌شود. ابن منظور می‌گوید: «الضغم»، به معنی گازگرفتن شدید است و از این رو شیر، ضیغم نامیده شده است. الضرغام: نیز دلیر، شجاع و پیشرو در میدان جنگ را گویند. الهزبر: به معنی استوار و سرسخت است. العبوس: کسی است که میان ابروانش گره خورده است. العنسی از نام‌های شیر است که از عبوس گرفته شده به معنی اخمو و ترش‌رو است.

۱. آیت الله معرفت در این قسمت سه قاعدهٔ زبانی، یعنی؛ زیادهٔ المبانی تستدعی زیادهٔ المعانی، عدم اشتراک و ترادف را در راستای وجه اول اعجازی یعنی دقت در بیان و انتخاب واژه توضیح می‌دهد.
۲. اشتراک لفظی، وضع یک واژه در مقابل دو یا چند معنا است، که جمع میانشان ممکن نیست.
۳. اشتراک به دلیل تعدد وضع نیست.
۴. آیت الله معرفت در بسیاری موارد، اشتراک را از ناحیه تعدد وضع نمی‌داند.
۵. آیت الله معرفت، وضع را یکی و دیگر مواردی که اشتراک خوانده می‌شوند، کاربرد لفظ در معنای مجازی آن می‌داند.
۶. ترادف به کار بردن دو یا چند لفظ برای یک معنا خوانده می‌شود.
۷. درباره وجود یا عدم ترادف در قرآن از گذشته تا کنون میان دانشمندان اختلاف وجود داشته است.
۸. معتقدان به عدم ترادف، تعدد لفظ را برای یک معنا، به دلیل اختلاف در صفات و حالات آن می‌دانند.
۹. آیت الله معرفت، از قائلان به عدم ترادف در قرآن است.
۱۰. هدف از بحث عدم ترادف و عدم اشتراک و قاعده زیادهٔ المبانی تستدعی زیادهٔ المعانی، اثبات حکمت خداوند در استفاده از هر واژه و حرفی در قرآن است.